

خطة اعلامية لمواجهة صفقة القرن

خطة اعلامية لمواجهة صفقة القرن

قاسم قصیر

رغم عدم الاعلان النهائي لما يسمى بـ "صفقة القرن" بشأن القضية الفلسطينية ، فقد بدأت ملامح هذه الصفة - المؤامرة تتضح من اجل تصفية القضية الفلسطينية والتطبيع الكامل بين العدو الصهيوني والدول العربية ، وحسب بعض الدراسات والتقارير الاعلامية (ومنها دراسة اعدها الدكتور محسن صالح من مركز الزيتونة، ودراسة نشرها المعهد الاسرائيلي للدراسات الاستراتيجية) ومن خلال ما جرى من خطوات سياسية وميدانية ، يمكن تلخيص اهم بنود هذه الصفقة بما يلي :

1. حكم ذاتي للفلسطينيين تحت السيادة الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة (يمكن أن يُسمى شكلياً دولة)، وبالتالي إسقاط مشروع الدولتين (وفق الحد الأدنى الفلسطيني)، وإغلاق الطريق أمام تحويل السلطة الفلسطينية إلى دولة ذات سيادة؛ مع الإعلان عن "جزرة" هي إمكانية تطوير الحكم الذاتي بناءً على "حسن سلوك" الفلسطينيين!

2. إخراج قضايا الحل النهائي من التسوية السلمية، وجسمها وفق وجهة النظر الإسرائيلية، وأبرزها:

أ. بقاء القدس (بما في ذلك البلدة القديمة التي تحوي المسجد الأقصى) تحت السيادة الإسرائيلية؛ واصطناع "قدس جديدة" للفلسطينيين مركزها أبو ديس؛ وانسحاب إسرائيلي من بعض أحياء القدس.

بـ. لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين، ويتم حلّ قضيتهم من خلال التوطين والتعويض.

جـ. بقاء المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية (نحو 190 مستوطنة) وشرعنة البؤر الاستيطانية القائمة (نحو 100).

دـ. لا سيادة "للدولة الفلسطينية" المقترحة (الحكم الذاتي/ الكانتون) على الأرض، ولا سيطرة له على الحدود، ولا على مجاله الجوي، ولا على المياه.

هـ. لن يكون هناك انسحاب إسرائيلي إلى حدود ما قبل حرب حزيران/ يونيو 1967، وستبقى السيادة الإسرائيلية على المستوطنات وما وراء الجدار العنصري العازل (نحو 12% من الضفة)؛ مع طروحات بأن تبقى السيادة على كافة مناطق جـ في الضفة أي 60% من مساحتها الكلية (تحت النقاش).

وـ. لن يكون للفلسطينيين جيش عسكري، وإنما قوة شرطة تحافظ على الأمن الداخلي.

3. اعتراف العالم أجمع بـ"إسرائيل" دولة قومية لـ"لشعب اليهودي"، وبـ"الكيان الفلسطيني" دولة قومية للشعب الفلسطيني. مع امكانية ترحيل عرب فلسطين إلى خارج الكيان الصهيوني وايجاد حل جزئي للدروز في اراضي عام 1948.

4. التركيز على "السلام الاقتصادي"، ومحاولة تقديم الصفقة في صورة عملية تنمية اقتصادية للفلسطينيين وللمنطقة.

5. التطبيع قبل التسوية: من خلال إيجاد مواقف من الدول العربية الرئيسية المعنية بالشأن الفلسطيني (خصوصاً: مصر، والسعودية، والأردن) على الصفقة، بحيث يتم محاصرة الفلسطينيين وعزلهم، ونزع ورقة القوة العربية من أيديهم، باتجاه فرض التسوية عليهم.

6. حرف بوصلة المصراع: من خلال السعي لإنشاء تحالف إقليمي عربي - إسرائيلي ضدّ إيران من جهة؛ ويستهدف من جهة أخرى تيارات الإسلام السياسي، وحركات وقوى التغيير والثورة في المنطقة. بما يضمن استقرار الأنظمة السياسية المتواقة مع السياسة الأمريكية في المنطقة.

وقد بدأت ملامح التطبيقية للخطة من خلال الاعتراف الأميركي بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني ونقل

السفارة الى القدس ، واعلان قانون الدولة اليهودية ، ووقف المساعدات الاميركية للاونروا تمهيدا لالغائها ، والاعلان عن التحالف الاميركي مع دول الخليج ومصر والاردن ويمكن ان يضم لاحقا الكيان الصهيوني ، وما يجري من تطورات في القدس من تهويد واعتداءات يومية .

وفي مواجهة ذلك ، ما العمل وما هو المطلوب، وطبعا المواجهة تحتاج لاستراتيجية شاملة سياسية وجها دية واعلامية وثقافية ودبلوماسية ومن خلال التواصل مع كل الهيئات والجهات الدينية والقوى المؤثرة .

وساركز في مداخلتي على الجانب الاعلامي قدر الامكان ، لاننا بحاجة لخطة هجومية وليس دفاعية او اعتراضية .

اولا : في المصطلحات والرؤبة يجب اعادة المصراع الى قواعده الاولى والعودة لشعار فلسطين كل فلسطين من البحر الى النهر ، لان المعركة ستكون في المرحلة المقبلة حول كل فلسطين وخصوصا اراضي العام 1948 واشترك ابناء هولاء في المصراع مجددا .

ثانيا : رفع شعار المعركة الشاملة وبكل الوسائل وتجنيد كل الوسائل الاعلامية الحديثة والتقلدية والجديدة وموقع التواصل الاجتماعي للعودة الى التذكير بكل شيء له علاقة بفلسطين (القرى ، اللاجئون ، العادات والتقاليد ، الاغاني والاناشيد والاعراس ، والاطعمه ، واسماء المدن والقرى والعائلات) وكل ذلك بهدف حماية الهوية الفلسطينية .

ثالثا: ايجاد شبكة تضم كل الهيئات العالمية من اجل فلسطين وقضيتها ورفدها بكل المعلومات والتقارير، من اجل ان تبقى القضية في اولويات الاعلام العربي والاسلامي والدولي ، وهناك شبكات بدأت العمل منذ فترة ، سواء من خلال المؤتمر الاعلامي العالمي من اجل فلسطين واتحاد الاداعات والتلفزيونات الاسلامية ومؤسسة القدس والمؤتمرات القومية والعربية والاسلامية، او المؤتمر الشعبي لفلسطينيين الشتات ، او مؤتمر حق العودة او من خلال كل المؤسسات الفلسطينية العريقة او الجديدة ن كمؤسسة الدراسات الفلسطينية او مؤسسة النمر او مركز الزيتونة او مركز باحث.

رابعا: التشبيك مع كل المؤسسات والجهات المؤيدة للحق الفلسطيني في العالم وخصوصا الكنائس العالمية او المؤسسات العربية والاسلامية ولا سيما في اوروبا واميركا ودول اسيا ، والتركيز على تحول الكيان الصهيوني الى نظام تمييز عنصري وانه يشبه جنوب افريقيا خلال مرحلة التمييز العنصري .

خاتماً : اعادة التركيز على النضالات اليومية للفلسطينيين من خلال قصص يومية في وسائل الاعلام وخصوصاً
البعد الانساني ، واعادة تسلیط الضوء على مخيمات الفلسطينی سواء في الشتات او في داخل فلسطين.

سادساً : مواجهة كل الطروحات الهدافه لحرف الصراع في المنطقة وتحويله الى صراعات قطرية او صراع
عربي- ايراني او صراع مذهبي سني - شيعي او طرح قضايا اشكالية كموضوع الصفویین او المجروس او
صراعات الاقلیات كالمشكلة مع الاكراد او الامازیغ او الصراع الاسلامي - المسيحي ، والعودة لشعار :
فلسطین تجمعنا .

سابعاً : اشراك الشباب والاعلاميين الجدد في العمل الاعلامي وتحويل كل بيت وكل انسان الى منصة اعلامية
للدفاع عن فلسطین وقضيتها وعدم الاعتماد فقط على الادارة المركزية للعملية الاعلامية ، مع اهمية وجود
شبکات مركزية للانتاج او وضع الشعارات او الخطط العامة .

ثامناً : اعادة الاعتبار دور المؤسسات الدينية ورجال الدين مسلمين ومسیحیین في عملية التعبئة ضمن
رؤیة جديدة ، واذا كنا لا نريد اعطاء الصراع بأنه صراع مع اليهود بل صراع مع الصهاينة ، فهذا
يتطلب تأصیل جديد للصراع يختلف عن الروایات والاسس التي كنا نعتمدھا وخصوصاً تلك المنطلقة من بعد
ديني ، وهذه قضیة اشكالية لا ادری اذا كان بالامکان اعتمادھا .

ولا بد من الاشارة الى ان العمل الاعلامي يعكس الاحداث السياسية والمیدانية والاعسکرية ، فالاعلام هو
انعکاس للواقع السياسي ، ولذا فان المطلوب اساساً وضع خطة شاملة للمواجهة لاننا من خلال هذه الصفقة
الهادفة لتمثیلة القضية الفلسطینیة سیعود الصراع الى بداياته مع تغير الظروف والمعطیات

وقد ينجح الاعلام في القيام بخرق اساسي في المواجهة من خلال قدرته على كشف الحقائق ومن خلال اعداد
مواد اعلامية مهمة وموثقة تلعب دوراً مهماً في توضیح الصورة وازالة اللتباسات عن الاحداث والتطورات
المتسارعة وكشف خطط الاعداء ولا سيما الادارة الامیرکیة الحالية .

نحن اذن بحاجة لخطة اعلاییة شاملة تواكب التطورات وهذا يتطلب انشاء غرفة عمليات اعلامية مركزية ومن
ثم غرف عمليات في اماكن المواجهة مع تشكيل الشبکة الاعلامیة الموسعة والمنتشرة في كل بقاع الارض .

ومن خلال كل ذلك نستطيع مواجهة خطة صفقة تصفیة القضية الفلسطینیة المعروفة الیوم بصفقة القرن .

